

نيويورك تايمز- "ال سعوديون والتطرف: مشعلو الحرائق ورجال الإطفاء"



www.alhramain.com

© Reuters/Saudi Press Agency

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" تقريراً مطولاً (الخميس 25 أغسطس/آب 2016) أعده الباحث الأمريكي والمحتم بالفكرة المتطرفة سكوت شين، تحت عنوان: "ال سعوديون والتطرف: مشعلو الحرائق ورجال الإطفاء". وقال سكوت شين، إن المتناسفين في سباق الرئاسة الأمريكية الجمهوري، دونالد ترامب، والديمقراطية هيلاري كلينتون، لا يتفاون في كثير من الأمور، لكن السعودية قد تكون الاستثناء. مشيراً، أن كلينتون انتقدت دعم السعودية للمدرسة الراديكالية والمساجد المنتشرة حول العالم، والتي وضعـت الكثـير من الشـباب في مـسار التـطرف، ووصفـت السـعوديـة بـأنـها أـكـبرـ المـمولـين لـلـإـرـهـابـ فيـ الـعـالـمـ.

واستشهد بما كتبته العام الفائت المسؤولة السابقة بوزارة الخارجية الأمريكية فـرح بـانـدـثـ الدـبـلـومـاسـيـةـ الأولىـ التيـ خـدمـتـ مـبعـونـتـهـ إـلـىـ الـمـجـتمـعـاتـ الـمـسـلـمـةـ حولـ الـعـالـمـ،ـ وـالـتـيـ زـارـتـ 80ـ بلـداًـ وـخـلـصـتـ إـلـىـ أـنـ التـأـثـيرـ السـعـودـيـ دـمـرـ التـقـالـيدـ الـإـسـلـامـيـةـ السـمـحةـ،ـ مـحـذـرـةـ أـنـ السـعـودـيـةـ إـنـ لمـ تـتـوقـفـ عـنـ ماـ تـفـعـلـهـ الآـنـ مـنـ نـشـرـ الـفـكـرـ الـمـتـطـرـفـ،ـ حـتـمـاًـ سـيـؤـدـيـ إـلـىـ عـوـاقـبـ دـبـلـومـاسـيـةـ وـ ثـقـافـيـةـ وـ اـقـتصـادـيـةـ.

وتطرق الباحث الأمريكي والمحتم بالفكرة المتطرفة سكوت شين في تقريره المطول الذي نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" إلى ما قاله الكاتب فريد زكريا في مقالة عن أن "ال سعودية خلقت وحشاً في العالم الإسلامي".

وقال إن الفكرة أصبحت شائعة: "من البديهي القول إن تصدير السعودية للفكر المتزمت المتعصب الأبوبي الأصولي من الإسلام، والمعرف بالوهابية أشعل فتيل التطرف في العالم، وأسهم في انتشار الإرهاب".

وأورد سكوت شين عدة تساؤلات ما وصفها بـ"الأسئلة المثيرة للجدل لغایة كبيرة، ويرجع ذلك جزئياً إلى الدوافع المتباينة للدولة السعودية: هل أضحت العالم اليوم، مكاناً أكثر خطراً وعنفاً وانقساماً بسبب التأثير التراكمي على مدى خمسة عقود من التبشير الذي تموله مملكة النفط من قلب تاريخ العالم الإسلامي؟ أم أن السعودية، والتي غالباً ما دعمت الحكام المستبدین، مجرد كبس فداء للتطرف والإرهاب مع العديد من الأسباب المعقدة؟

ويقول الباحث الامريكي والباحث في معهد بروكينغز والمختص بالفكر المتطرف ويليام ماك كانتس، إن السعوديين يلعبون دور "مشعل الحرائق ورجال الإطفاء" في آن واحد، ضمن إطار الإسلام المتطرف.. وأضاف: "أنهم يروجون صورة سامة جداً عن الإسلام الذي يرسم خطوطاً حادة بين عدد قليل من المؤمنين الحقيقيين والآخرين، المسلمين وغير المسلمين، ويوفرن العلف الإيديولوجي للجهاديين المتطرفين. ولكن في الوقت نفسه، يقول ويليام ماك كانتس - واحد من ثلاثة عشر من الأكاديميين والمسؤولين الحكوميين والخبراء عن الإسلام من عدة بلدان الذين تم مقابلتهم في هذا التقرير - "إنهم شركاؤنا في مكافحة الإرهاب".

ونقلت الصحيفة عن الخبرير النرويجي بملف الإرهاب والذي عمل مستشاراً للحكومة الأمريكية، توماس هيج هامر، بأن من أهم تأثيرات "التبشير السعودي" هو إبطاء عملية تطور الإسلام ومنعها من أن تندمج بعالم متعدد ومعولم.

وتحدث سكوت شين في صحيفة "نيويورك تايمز" عن مدى امتداد السعوديين المذهل، لافتاً أن السعودية بنت المساجد في مختلف الدول، من مسجد غوتبرغ في السويد إلى مسجد الملك فيصل في تشاد، ومن مسجد الملك فهد في لوس انجلوس إلى مسجد سيول المركزي في كوريا الجنوبية، وقد جاء هذا الدعم من الحكومة وأعضاء العائلة الملكية ومن "المنظمات الخيرية" السعودية. وأشار إلى وجود إجماع واسع على أن الطاغوت الأيديولوجي السعودي غير التقاليد الإسلامية في عشرات الدول، وذلك نتيجة الانفاق البادخ على نشر هذا الفكر على مدى نصف قرن، والذي قدرت قيمته بعشرين مليارات الدولارات.

لافتاً أيضاً إلى أن وجود الكثير من العمال الاجانب في السعودية، خاصة من دول آسيا الجنوبية، أدى إلى تفاقم المشكلة، حيث يعود هؤلاء إلى أوطانهم حاملين الفكر الوهابي.

وقال التقرير إن السعودية لم تنتج اسامة بن لادن فحسب، بل انتجت 15 من اصل 19 شخصاًنفذوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ايلول، كما أن عدد الانتحاريين الذين ارسلتهم السعودية إلى العراق بعد الغزو الأميركي عام 2003 هو أكبر من أي بلد آخر. كما ان السعودية تحتل المرتبة الثانية خلف تونس من حيث عدد المقاتلين الاجانب الذين انضموا إلى داعش (عدد المقاتلين السعوديين بصفوف داعش هو 2500 مقاتل).

وقال محمد غورمیز، رجل الدين المسلم الكبير في تركيا، أنه في حين كان يجتمع مع رجال الدين

ال سعوديين في الرياض في يناير كانون الثاني، أعدمت السلطات السعودية 47 شخصاً في يوم واحد بتهم تتعلق بالإرهاب، 45 منهم مواطنين سعوديين.

وقال محمد غورميز لرجال الدين: هؤلاء الناس درسوا الإسلام لمدة 10 أو 15 سنة في بلدكم. فهل هناك مشكلة مع النظام التعليمي؟ وقال، إن تدريس الوهابية تقوض التعددية والتسامح والانفتاح على العلم والتعلم التي ميزه الإسلام. وأضاف: "للأسف"، التغييرات لمست تقريراً جميماً العالماً الإسلاميًّا".

وفي خطوة اعتبرته الصحيفة أنه شكل حرجاً كبيراً للسلطات السعودية، اعتمد تنظيم "داعش" الكتب المدرسية السعودية الرسمية في مدارسه إلى أن استطاع نشر كتبه في عام 2015.

ونقلت الصحيفة عن الباحث في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والمتخصص بالحركات الوهابية يعقوب أوليدورت، "إن من بين الكتب الائتلاف عشر التي أعاد داعش نشرها، هناك سبعة كتب هي لمؤسس الحركة الوهابية محمد عبدالوهاب. وما قاله إمام سابق للمسجد الحرام في مكة المكرمة، الشيخ عادل الكلباني في مقابلة تلفزيونية في يناير كانون الثاني: "مع الأسف إن قادة تنظيم داعش رسموا أفكارهم من ما هو مكتوب في الكتب الخاصة بنا، والمبادئ الخاصة بنا".

وأشار التقرير إلى أن عدداً من المسؤولين الأميركيين ينظرون بسلبية إلى الدور السعودي، إلا أن التمويل السعودي لمراكز الابحاث في الجامعات الأمريكية منع الناس من رفع أصواتهم ضد نشر الفكر الوهابي، بحسب ما نقل التقرير عن الباحث ويليام - والذي يعمل حالياً على إعداد كتاب حول تأثير السعودية على الإسلام.

وعاد التقرير ليتطرق إلى ما كتبته العام الفائت فرح باندث المسؤولة السابقة بوزارة الخارجية الأمريكية، بان النفوذ الوهابي في العالم الإسلامي ينمو تدريجياً. وأضاف، أن فرح باندث دعت الولايات المتحدة إلى "تعطيل تدريب رجال الدين المتطرفين" ورفضت كتب التدريس "السعودية المجانية والترجمات المليئة بالكراهية"، إضافة إلى منع السعوديين من تدمير الأماكن الدينية والثقافية الإسلامية التي تدل على التعددية في الإسلام.

وفي الوقت ذاته كما يوضح التقرير فإن مدى التأثير السعودي يعتمد بشكل واسع على الشروط المحلية. مثلاً، غيرت التعليمات السعودية الثقافة الدينية باتجاه ممارسات أكثر محافظة وتطرفاً في أندونيسيا. أما في دول أخرى، مثل باكستان ونيجيريا، فإن تدفق المال السعودي، والأيديولوجيا التي تروج لها، فاقم الانقسامات حول الدين.

وتساءل الصحيفة في التقرير: لماذا من الصعب أن تتخلص السعودية من أيديولوجيا تجدها معظم دول العالم منفّرة؟ ليجيب أن مفتاح المعضلة السعودية يعود في جزء منه إلى عام 1744 حين لجأ مؤسس الوهابية محمد بن عبد الوهاب إلى حماية محمد بن سعود الذي كان زعيماً قبلياً قوياً. يومها، أقيم تحالف ذو مصالح متبادلة: حصل محمد بن عبد الوهاب على الحماية العسكرية لحركته، فيما حصلت العائلة السعودية على التبني من قبل أحد رجال الدين الأكثر تزمناً.

وتشير الصحيفة، أن هذا المفتاح هو أحد "حدثين تاريخيين" قد يحددان التأثير السعودي في القرون اللاحقة، فبحسبها "الحدث الثاني، هو اكتشاف المنقبين الأميركيين احتياط النفط الكبير في السعودية"، وهو يوضح على هذا الصعيد أن هذا التطور خلق عائدات ثروة هائلة، ساهمت في إقامة نظام اجتماعي واقتصادي صارم، فضلاً عن أنها منحت المؤسسة الدينية المحافظة ميزانية مصرفية لتصدير نزعتها الإسلامية المتشددة.

مبينة أنه، وعلى مدى أربعة عقود منذ عام 1964، وخصوصاً في الدول التي لا تتمتع بغالبية مسلمة، بنت السعودية 1359 مسجداً، 210 مراكز إسلامية، 202 كلية و2000 مدرسة.

ولفت الباحث الامريكي والباحث في معهد بروكينغز والمحتم بالفكر المتطرف ويليام ماك كانتس، انه بعد الثورة الإيرانية في طهران وصعود الحكومة الشيعية في عام 1979، شكل تحدياً رمزاً للمملكة العربية السعودية، مما دفع السعوديين إلى مضايقة جهودهم لمواجهة إيران ونشر الوهابية في جميع أنحاء العالم.

وأخيراً، في نهاية السنة، غزا الاتحاد السوفييتي أفغانستان واستولى على السلطة لدعم الحكومة الشيعية. لكن سرعان ما واجهت حركة تمرد من المجاهدين الذين يقاتلون من أجل الإسلام، من جميع أنحاء العالم لمعركة استمرت عشر سنوات لطرد المحتلين.

وتطرق شين في تقريره إلى حقبة الثمانينات عندما تعاونت السعودية والولايات المتحدة من أجل تمويل من أسموهم "المجاهدين" في الحرب الأفغانية، وذكرت بأن الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان استقبل في البيت الأبيض وFDA من "المجاهدين" الأفغان الذين كانوا يتبنون فكراً شبيه متطابق لل الفكر الذي تبنته فيما بعد حركة طالبان.

كما أشار تقرير الصحيفة إلى أن الولايات المتحدة انفقت 50 مليون دولار بين عامي 1986 و1992 على ما اسماه "محو الأممية الجهادية"، وقد تضمن ذلك طباعة الكتب للأطفال الأفغان والشباب لتشجيعهم على العنف ضد الكفار من غير المسلمين، مثل الجنود السوفيات. لافتاً إلى أن الفكر المتطرف هذا قد اجتاح المناطق التي سبق لها أن كانت مناطق تعايش بين مختلف الطوائف الإسلامية.

وعلى الرغم من ذلك، حاول التقرير تخفيف الدور الأميركي، لاحقاً، في معرض حديثه عن "الجهاد في أفغانستان"، قائلاً إنه بالنسبة للولايات المتحدة تغير الموضوع بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. وفيما اعتبر أن التغيير السعودي كان بطيئاً في هذا المجال، فقد أوضح أن المسؤولين الأميركيين يعتمدون أسلوباً ناعماً للضغط على حليفهم، لإدراهم أهمية الاعتماد الأميركي على النفط والتعاون الاستخباري السعودي. ونقل التقرير عن الصحفي الباكستاني سيد شاه الذي تحدث عن تأثير المعاهد التي تمولها السعودية في باكستان، كما نقل عن سيدني جونز مدير معهد التحليل السياسي للنزاعات في العاصمة الاندونيسية جاكرتا، بأن السعوديين يرسلون المال من أجل بناء المساجد ونشر الكتب منذ عقود.

وقالت جونز، إن النفوذ السعودي جعل من المجتمع الاندونيسي مجتمعاً أكثر "تعصباً"، كما أعربت عن

اعتقادها بأن المال الذي ترسله السعودية يقف خلف الحملات التي تستهدف الشيعة والاحمديين في اندونيسيا، منبهة إلى أن التعاليم الوهابية تعتبر أتباع هذه الطوائف كفاراً، وأن العديد من "المتدينين الاندونيسيين" تعلموا في السعودية.